لاحظ للنفس فيه. ربما أعطاك فمنعك. وربما منعك فأعطاك
متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء. الأ
كوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة. فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها
والقلب ينظر إلى باطن عبرتها. إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا
تستعزن بشيء يفنى. الطي الحقيقي أن تطوى مسافة الدنيا
عنك حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك. العطاء من الخلق حرمان
والمنع من الله عز وجل إحسان. وقال رضي الله عنه جل ربنا
أن يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة. كفى من جزائه إياك على
الطاعة أن رضيك لها أهلا. كفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على
قلوبهم في طاعته. وما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته. من
عبده لشيء يرجوه منه. أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه
فما قام بحق أوصافه. متى أعطاك أشهدك بره. ومتى منعك
أشهدك قهره. فهو في كل ذلك متعرف إليك. ومقبل بوجود
لطفه عليك. إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه. ربما فتح
لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول. وقضى عليك بالذنب
فكان سببا في الوصول. معصية أورثت ذلا وافتقارا خير من
طاعة أورثت عزا واستكبارا. نعمتان ما خرج موجود عنهما
ولابد لكل مكون منهما. نعمة الإيجاد. ونعمة الإمداد. أنعم

عليك

عليك أولا بالإيجاد وثانيا بتوالي الإمداد. فاقتك لك ذاتية وورود
الأسباب مذكرات لك بما خفي عليك منها والفاقة الذاتية لا ترفعها
العوارض. خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك. وترد فيه إلى
وجود ذلتك. متى أوحشك من خلقه. فاعلم أنه يريد أن يفتح لك
باب الأنس به. متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك
العارف لا يزول اضطراره. ولا يكون مع غير الله قراره. أنار الظواهر
بأنوار آثاره. وأنار السرائر بأنوار أوصافه. لأجل ذلك أفلت أنوار
الظواهر. ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر. ولذلك قيل
إن شمس النهار تغرب بالليل. وشمس القلوب ليست تغيب. وقال رضي
الله عنه ليخفف ألم البلاء عليك علمك بأنه سبحانه المبلي لك فالذي
واجهتك منه الأقدار هو الذي عودك حسن الاختيار. من ظن انفكاك
لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره. لا يخاف عليك أن تلتبس الطرق
عليك. وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك. سبحان من ستر سر
الخصوصية. بظهور أوصاف البشرية. وظهر بعظمة الربوبية في
إظهار العبودية. لا تطالب ربك بتأخر مطلبك. ولكن طالب نفسك
بتأخر أدبك. متى جعلك في الظاهر ممتثلا لأمره. ورزقك في الباطن
الاستسلام لقهره. فقد أعظم المنة عليك. ليس كل من ثبت تخصيصه
كمل تخليصه. وقال رضي الله عنه لا يستحقر الورد إلا جهول.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)